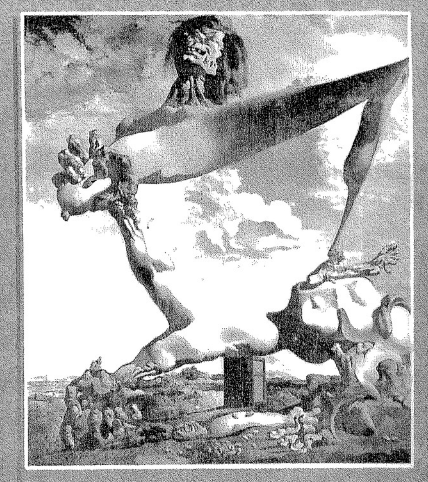
الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عالمية 25

فى الحب والحرية والمقاومة

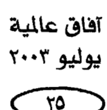
مختارات من الشعر العالمى



ترجمة و تقديم : د. حسن فتح الباب



الهيئـــة العامة
لقصور الثقافة



آفاق عالمية
يوليو ٢٠٠٣
٢٥

فى الحب والحرية والمقاومة

مختارات من الشعر العالمى

ترجمة وتقديم : د. حسن فتح الباب

الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عالمية

فى الحب والحرية والمقاومة

ترجمة وتقديم : د. حسن فتح الباب

- تصميم الغلاف : محمد بغدادى
- لوحة الغلاف : من أعمال الفنان سلفادور دالى (١٩٠٤ - ١٩٨٩)
- المراجعة اللغوية : محمد موسى
- الطبعة الأولى : ٢٠٠٣

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٣٥٦٢

- الطباعة والتنفيذ :

الشركة الدولية للطباعة
المنطقة الصناعية الثانية قطعة ١٣٩
شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٨٢٤ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤
e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

آفاق عالمية : سلسلة شهرية تعنى بنشر ترجمات مختارة

المراسلات : باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :
١٦ أ ش أمين سامي - القصر العيني - رقم بريدي : ١١٥٦١

مقدمة

يأتى هذا الكتاب أو الديوان فى حينه ، وإن كان مضمونه نبعاً فياضاً لا ينضب فى كل الأحايين ، مهما اختلف الزمان والمكان ، أما مناسبته الآن فلأننا نحن - العرب - فى مفترق طريق يؤدى إلى النهوض من جديد ، أو الاستمرار فى السقوط بعد الأحداث العاصفة المروِّعة التى اكتوينا بنارها ، وكانت أخراها - ونرجو أن تكون الأخيرة - غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق الشقيق ، واحتلالها أرضه ، وإهدار كرامة شعبه ، والاستيلاء على ثرواته بعد حربين مشئومتين فى الخليج .

فالكتاب يضم أصواتاً تصدح بأغانى الحرية ، وتحث على مقاومة أعدائها منطلقة من إيمانها بأنبل وأجمل وأجل المثل العليا ، وهى الحب والحرية والعدل والتضحية فى سبيلها .

ومن ثم فإن هذه المختارات الشعرية يدٌ تشد على أيدى المناضلين من رجال الشعب الفلسطينى ونسائه وأطفاله ، وأبناء شعب العراق ، لكى يستمروا فى مقاومة أبشع أنواع الاستعمار وهو الاستعمار الاستيطانى العنصرى للأرض المحتلة ، والاستعمار الأمريكى الجديد ، وألا يهنوا أو ييأسوا من قدرتهم على الانتصار على العدو الصهيونى الذى يجثم على أنفاسهم منذ أكثر من نصف قرن ، محاولاً فى دأب وإصرار وخداع أن يطمس الهوية العربية ويزور التاريخ .

لقد ضحى الفلسطينيون بآلاف الشهداء فى سبيل انتزاع حقهم فى تقرير مصيرهم ، وإنشاء دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس ، وسوف ينتصرون كما انتصر الڤيتناميون على الولايات ، والجزائريون على المستعمرين الأمريكيين ، ومصر على غاصبيها من الفرنسيين والإنجليز ، و بعد أن استردت قواتها المسلحة سيناء من براثن الإسرائيليين فى حرب مجيدة فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م ، فتحطم جيشهم الذى كانوا يدّعون أنه لا يُقهر ! وبُترت الأيدى والأجنحة السوداء التى كانت تحلق فوق سماء أرض الفيروز مزهوة بسلاحها الذرى ، وبما تمدها به الولايات المتحدة من مالٍ وعتاد ومناصرة فى المحافل الدولية .

وهكذا تطهرت أرض الشعب العربى وغيره من الشعوب من دنس الأقدام الغازية بعد أن دفع الآباء والأبناء والأحفاد مهر عروس الحرية ، ويا له من مهر غالٍ وفادح ! ولكنه يهون بالقياس إلى ما يجنيه أصحاب الحق من ثمراته : تحرير الأرض وإقامة العدل عليها وازدهار ملكات المواطن البسيط ، والمشاركة فى ركب التقدم الحضارى فى العلوم والآداب والفنون والصناعات .

ولمّا كان الحب صنواً للنضال فى سبيل الحرية ، مثل توأمين لا ينفصلان فمن لا يعرف الحب لا يقوى على الحرب دفاعاً عن ما يحب ، فقد ترجمت قصائد فى العشق وأخرى فى

المقاومة التى لا تقتصر على امتشاق السلاح من البندقية إلى الحجر فى وجوه المعتدين ، ولكنها تشمل محاربة كل من يقف عقبة تكبت طاقات الإنسان الحر وتوقه إلى العدالة والإخاء البشرى سواء أكان هؤلاء الواقفون كالجدران السوداء الصماء من أعداء الوطن فى الخارج أم الداخل .

وليس أدلَّ على اقتران الحب بالثورة والمقاومة من أن أعظم شعراء الحب هم أنفسهم طليعة الشعراء المناضلين على اختلاف الأزمنة والأمكنة .

فعشق عنترة بن شداد لابنة عمه عبلة ألهمه أجمل القصائد ، كما حفزه إلى الحرب دفاعاً عن قبيلتها عبس حتى لا تقع حبيبته سبيَّةً فى أيدى القبيلة المعادية ، وكان دافعه إلى الحرب أيضاً أن يثبت بشجاعته فى ساحة الوغى أنه فارس جدير بإطلاق سراحه من أغلال العبودية ، كى يرى أشعة الحرية التى حُرم منها بغير حق ، ويشهد اليوم الذى ينعتق فيه كل ضحايا التمييز العِرقى واللونىّ .

والشعراء « پول إيلوار » مبدع قصيدة « الحرية » المشهورة ، ولويس أراجون مبدع ديوان « عيون إلزا » وناظم حكمت الشاعر التركى الذى أمضى فى السجون والمنافى زهرة عمره لكفاحه السياسى ضد الديكتاتورية ، وأوحت إليه حبيبته « تران تابابو »

بأعذب الأغانى ، وبابلونيرودا شاعر شيلى العظيم ، « ومحمود درويش » ورفقاؤه من شعراء الثورة الفلسطينية ، « وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتى وبلند الحيدرى وسعدى يوسف ومحمد مهدى الجواهرى » شعراء العراق ، كل أولئك يمثلون نماذج ساطعة للعشاق المناضلين الذين خلدوا الحرية والمقاومة وخُلِّدوا بهما ؛ إذ أمضوا حياتهم يحلمون بالحرية ويتغنون بها كما يتغنون بملهماتهم ، ويستنفرون إرادات شعوبهم لقهر الغزاة والطغاة وجعل بلادهم مقابر لهم ، ولما حانت ساعة النصر شاركوا فى بناء مجتمعهم .

ولم يكن اختيارى للأشعار التى ضمها هذا الكتاب راجعاً إلى سمو مضامينها فحسب ، وإنما لعبقرية صياغة هذه المضامين فى أساليب جمالية باهرة ، ذلك لأن سمو الموضوع لا يكفى للحكم على شاعر بالنبوغ والتفرد ،بل لابد من توافر الشروط الأساسية للإبداع وفى مقدمتها : رهانة الحس والقيم الجمالية والإضافة إلى الموروث والسائد ، بضخّ دماء جديدة فى شرايين القصيدة ، وهو ما تحقق فيما أرى فى هذه المختارات التى ترجمتها بغضّ النظر عن شهرة بعض أصحابها وخمول أسماء البعض الآخر ، فالعبرة بالعمل الفنى لا بالشهرة ، بل إن للمترجم فضلاً إذا كشف عن موهبة لم تأخذ حقها من الشيوع والانتشار ، تشجيعاً لأربابها وتواصلاً بين الأجيال الشعرية ، ولفتاً لأنظار الدارسين والنقاد .

وثمة مقولة شائعة وهى أن ترجمة الشعر خيانة بالنظر إلى أن النص يفقد لغته وإيقاعه ، ولا يحتفظ إلا بمعانيه مما يجعله نثراً ، فيحوله بذلك من طائر محلق فى الفضاء إلى طائر داجن مقصوص الجناحين ، وقد ذهب إلى ذلك كثير من الأدباء والنقاد مثل كاتب العربية البليغ أبو عمر و الجاحظ ، ثم تواتر هذا الرأى الذى اختلف فيه مع القائلين به .

فالتطبيق هو المحك ، أما النظرية فقد تخطىء ، ووفاء الترجمة بغرضها يرجع إلى استيعاب المترجم أسرار اللغة التى كُتب بها واللغة التى نُقل إليها وقدرته على تمثُّل طقس القصيدة ومراميها الخفية ، أما الترجمة الحرفية فهى تفسدها ، ومع ذلك فإن المترجم الموهوب والمتمرس يستطيع أن يجمع بين الحسنيين وهما : الأمانة والدقة فى الترجمة . مع قليل من التحوير ابتغاء نقل روح القصيدة لا جسدها فقط .

ومن أشهر المترجمين الذين حققوا هذا الهدف الأديب الإنجليزى « فيتزجيرالد » صاحب ترجمة رباعيات الخيام التى فاقت كل الترجمات ؛ لأنها أعادت اكتشاف هذا العمل الفنى الفلسفى لا من حيث الشكل فقط ولكن من حيث المضمون أيضاً ، وكذلك الأديب العراقى عبد الحق فاضل ، فترجمته للرباعيات أفضل من ترجمات البستانى ومحمد السباعى وأحمد رامى » وغيرهم ، مما يرجع إلى نقله مباشرة من اللغة الأصلية ،

وتمكنه من اللغتين : الفارسية ، والعربية وإحساسه المرهف بالرؤى والمعانى التى صورها عمر الخيام ، ومن مترجمى الشعر الذين بلغوا الذروة الشاعر الإنجليزى « والتر سكوت » فى ترجمته للقصيدة الدرامية « أحزان زوجة حسن أغا » التى ضمتها مختاراتنا - كما أشرنا فى تقديمنا لهذه القصيدة .

أما عن تجربتى فى ترجمة الشعر فإن عهدى بها قديم ؛ إذ يعود إلى شبابى الباكر حينما كنت طالباً بالسنة الأولى فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) قبل أن أتحول إلى كلية الحقوق ، فقد بهرتنى ملحمة « الشاهنامه » للشاعر الفارسى « أبو القاسم الفردوسى » حين قرأتها بالعربية ، وكان مترجمها هو الدكتور « عبد الوهاب عزام » ، فأعدت صياغة مشهد منها - وهو المبارزة بين « رستم وابنه سهراب » - فى قالب شعرى .

وقد أدهشتنى تلك الترجمة وتمنيت لو ترجمت مثل الدكتور « عزام » أعمالاً شعرية أخرى وقدمتها للقراء ، مثل من يكشف كنزاً ويريد أن يشاركه فيه الآخرون .

وتحققت هذه الأمنية منذ بدأت أولى خطواتى على درب الترجمة حين تلقيت فى كلية الآداب محاضرات فى الأدب الإنجليزى ألقاها علينا الأستاذ الدكتور « لويس عوض » ، وكان من أهم المراجع فى ذلك كتاب « الكنز الذهبى » الذى تضمن مختارات من الشعر الإنجليزى فى مختلف العصور .

فترجمت من هذه المختارات قصائد أو مقاطع منها للشعراء الرومانسيين ، مثل : « وردذورث ، شيلى وكتيسى و بيرون » ، وصارت للترجمة عندى متعة لا تقل عن لذة الشعر حين تهبط على عرائسه من سمائها .

إن شغلى الشاغل وواحتى التى تحقق لى المتعة الروحية والوجدانية والفكرية هى الشعر ، وتأتى بعده الترجمة والدراسات النقدية ، فهو أولاً ، وهى المحل الثانى .

وأرانى أقبل عليها فى المساحة الزمنية الفاصلة بين كتابتى قصيدتين ، فهى مثل استراحة المحارب بين معركتين أو فى أوقات الهدنة ؛ إذ يشغل هذا الفاصل بالعزف على قيثارة أخرى غير قيثارة الدفاع عن الوطن ، وهما يستويان فى أن كليهما إبداع .

والقصيدة المترجمة فيما تحققه من نشوة مثل صورة حبيبة هذا المحارب ، أو ابنته حين يستخرجها من جيبه وينظر إليها مليّاً مسترجعاً ذكرياته فى الزمن السعيد وأمله فى أن يعود .

ولقد قطعت شوطاً آخر أبعد فى الترجمة حين أقمت فى الجزائر (١٩٧٧ - ١٩٨٧) ، حيث كنت أستاذاً للقانون بجامعة وهران ومشاركاً فى المؤتمرات الثقافية والمنتديات الشعرية ، وكان هنالك شعراء جزائريون يكتبون بالفرنسية وهم غير معروفين فى المشرق العربى ، وأردت أن أكون سفيراً لهم ، فترجمت بعض قصائدهم ولا سيما تلك التى كان محورها الحب

والحرية والمقاومة ، فهم أبناء ثورةٍ تعد من أعظم ثورات التحرير فى العصر الحديث ، ولا تقل إبداعاتهم عن أعمال نظرائهم الذين يكتبون بالعربية ، ومنهم من كان يهدى إلىّ دواوينه ولا سيما الشباب .

وكان من حسن الطالع أن وقع فى يدى ديوان مترجم إلى الفرنسية لشاعرة من شيلى كانت لاجئة سياسية فى الجزائر لمعارضتها نظام الطاغية « بينوشيه » واسمها « سباستيانا » فترجمت معظم قصائد هذا الديوان مستعيناً أحيانا ببعض الأصدقاء الأدباء الذين يتقنون الفرنسية فى فهم ما غمض علىّ من رؤى أو تراكيب تلك القصائد ، وكنت أقرأ النصوص التى أزمعت ترجمتها من هذا الديوان وغيره عدة مرات ، وأستغرق فيها حتى أتوحد مع مبدعيها ، فإذا كلماتهم بعد ترجمتها تنضح باللغة العربية وكأنما هم الذين كتبوا تلك النصوص بلغتنا .

هكذا كانت رحلتى فى عالم الترجمة عشقاً ناجماً عن الرغبة فى إمتاع روحى وإسعاد القراء معى ، والإفادة من القصائد التى استأثرت بهذا العشق وتلك الرغبة فى تطوير شعرى وتجديده ، وكانت موضوعات الأشعار التى ترجمتها تدور فى الفلك الذى نذرت له حياتى ؛ وهو الدفاع عن حق الشعوب فى الحب والحرية وقدرتها على مقاومة ظالميها ومستغليها .

وقام اختيارى على أساس البعد الإنسانى الذى تمتاز به هذه

القصائد ، فلا جهارة ولا صخب ، بل همس رقيق مما يضمن لها الخلود .

ولعلى أحرزت قدراً من التوفيق وأثبتُّ أن الشعر هو النور الذى يسطع فى أكثر الأوقات ظلاماً ، وتبدد شمسه المشرقة السحب الكابية ، وأن ترجمته ليست خيانة . ولعلَّ مختاراتى المترجمة هذه تسهم فى تعميق وعى أبناء وطننا وأمتنا ولا سيما الجيل الجديد ، وإقناعهم بأن الشعر الصادق المصور لأعماق النفس والمحرض للشعوب على مقاومة القهر والهوان والخوف هو الحياة فى أسمى تجلياتها ، وأنه يزيد المتلقى عراقة فى إنسانيته .

إبريل ٢٠٠٣ م

د . حسن فتح الباب

اغنية المرآة الهاربة

للشاعر الفرنسى أراجون

أين أنت يامن تخفقين فى كيانى
أنت التى فى قرارة النفس تشتعلين فجأة
وهذه الحركة من يدك
إذ تضعين صبغة الشفتين

* * *

أين أنت من مسرة فى ليلتى
يا عابرتى الهاربة
يا ملكتى ذات الشعر المجدول الرقيق
والعينين فى لون المطر

* * *

أنتظر لحظة تخطرين
مثل أديم الأرض فى الربيع
والماء الوسنان فى حضن الغدير
ينزلق المجداف على صفحته

* * *

أهبك نظراتى السرية

إذ تطل من إطارى العميق الكابى
اقتربى اقتربى

* * *

اكتسحى روحى مثل جيش غاز
خذى سهولى ، امتلكى هضابى
لك الأماسى والأحلام والأدخنة

* * *

مثل مَنْ يترصد طيوراً برية
إذ تمر عبر المستنقعات
أصارع ماتخيلته
أهدم مافعلتِ أنتِ

* * *

أعيدى صورة إلى صورتى
ضعى عينيك الواسعتين فى عينيك
رُدِّى إلىَّ غمائم السماوات
ردىً إلىَّ النظرة والسراب

* * *

قصائد للشاعر الفرنسى « بول إيلوار »

(١)

حينما تتنفسين

حينما تتنفسين
أحيط نفسى بنبات الظل
ببراعم الطفولة الجاحدة وبالحرير
بكل ما يتيح لى مباغتتك
فى الشارع المنخفض
حيث تتهدج أنفاسك

* * *

حينما تتنفسين
أحيط نفسى باحتياطات لزجة
بحواجز انفعالية
وبمرارة مشمسة
أحيط نفسى بكل مايصطنع الفراق
بكل مالا يصلح إلا للتظاهر والادعاء

* * *

حينما تتنفسين

أمزج أسماءك الممكنة
بأصابع الشلالات الشاغرة
أبعثرك مع الغداة
أختلس ماتملكينه قبل أن يتشكل
على ساحات القرى المهجورة
وكل شىء هناك فى مسارب الدم الوانية
فى البلاد المدنسة حيث يحاذى التراخى
عن قرب قوس كتفك
وكل شىء هنا
فى الوقت الذى تتساوى فيه
الساحة والوعد
أختلس ما تملك يداك
أتكىء دون تحفظ على حاجز أنفاسك
لتتهدج أو لتنطلق
لتعرفنى أو تنكرنى
ويبدو لى أنه للمرة الأولى
تتبادل تبعيتى وحريتى النظر بازدراء
ولا تتباغضان .

(٢)

صلاة السحَر

فى السحَر
حلمت بك فى طريق واسعة
أنت فيه العابرة الوحيدة
والعصفور المبلل بقطرات الندى اللؤلؤية
يستيقظ على وقع خطواتك الأولى

* * *

فى الغابة الخضراء الندية
يتفتح الفجر ثغراً وعيناً
كل الأوراق تضىء
حينما تبدأين يومك
هكذا يمضى الصباح
فلا شىء يدوم
إن هذا اليوم يشرق
مثل معظم الأيام

* * *

كنت رهين السُّبات
وخرجت البارحة للحياة

أما أنت فقد استيقظت فى البكور
كى تمنحينى طفولة خالدة .

(٣)

وابتسامه

ما كان الليل ظلاماً حالكاً
فى كل حين
فهناك فى آخر الحزن
نافذة مفتوحة
نافذة مضاءة
دائما هى هناك
مادمت أقول ذلك وأؤكده
ثمة - دائما - حلم يسهر
وطر للمنال
جوع للإشباع
قلب كريم
يدٌ ممدودة . . يدٌ مفتوحة
أعينٌ منتبهة
حياة
الحياة التى وجدت
كى نتقاسمها

(٤) صَحو ..

كل ما بلغته من ذُرَى
كان فى طول قامتى
تدحرجتُ فى كل وديانى الضيقة
وأنا على يقين أن حياتى ضئيلة
حبى امرأة بعد امرأة
أفرغ فى حديقة عامة
حقائقى وأخطائى
استطعت أن أزنها
كما يزن المرء القمح المذَهب
أو القمح الذى تُعوزه الأهراء
منحت ظمئى ظل هاوية سحيقة
منحت بهجتى وَغْى تشكيل جرَّة بديعة

* * *

قصائد للشاعرة الفرنسية :

أندرية شديد

(١)

أصحب ذاتى

أصحب ذاتى

* * *

بجسم يحاكى انحناءَ الأوراق
تساقطَها وئيدة فى الخريف المخملىّ

* * *

معلقةً
بين مكانى هنا وبين الزمن
دون سُلَّم

* * *

أصحب ذاتى
أمضى بها فى غياب وثير

* * *

تتبدد كل جاذبية
أتخلص من تخومى القاصية

* * *

حدود الممكن تفرّ
أنقطع للحياة المؤقتة

* * *

(٢)
كى أستبقى اللحظة

بالجسد كله
أقيم الحرس
لأستبقى اللحظة

* * *

أسهر واقفة مولّهة
وأحارب الخدر

* * *

الفكر يتجمد
وتتحلل الحروف

* * *

عضوا فعضوا
يجتذبنى النعاس
يهيمن على دمى
يشدنى إلى فوهات الغياب

* * *

يقودني مثل خشب ميت
إلى ساحة العدم أو التكاثر
ستلقفني كهوف أو شموس

* * *

(٣)

صفو وكدر

هذه السنة
قطعت حبل الأمانى
أوصدت أفق التجاوب
أسكتُّ عصفور ذوى الأرحام

* * *

على خُطَى اللحاد العملاق
أتوغل فى التاريخ
مطحونة بالظلم
لزجة بكل جراحى

* * *

ومع ذلك يا لها من ينابيع
ومن خمائر
ستفاجئنا مرة أخرى
يا له من ربيع سيرتعش

* * *

يا له من فتى رحب الأحلام

سيُذهل النهار

* * *

أَجَلْ
يا لها من رعشات نقية
تجمَّعت تحت أكدارنا

* * *

(٤)

حاملو الندوب

يقوم الموتى ذوو الأوجه المتهرئة
تطفو – منتفخة عجباً – لغة الأذلاء

* * *

راجفاً
ينهض واقفاً مدُّ الضحايا

* * *

لكن حَذارِ
ياحاملى الندوب !!

* * *

اخمدوا بأنفسكم براكين الحقد
حطموا الإبرة الواخذة
وابصقوا السُّمَّ الذى
سيضعكم – يوما ما –
فى صف الجلادين !!

* * *

اخمدوا صوت هذه الأبواق والنواقيس

تلك التى تكسر إيقاع التشابه بيننا
وتتحكم فى مقاديرنا

* * *

سائلوا أحشاءكم
اثقبوا أقنعنكم

* * *

كونوا غيركم !!

* * *

من رسائل عابرة سبيل
للشاعرة الروسية أولجابرجولنز

فى الشعر ، فى الصداقة
فى أوقات الحزن ، وفى أحوال العشق
أعترف أننى تخليت عن قلبى
ولم تأخذنى به رحمة
فمغفرة أيها الحبيب
ولندع الماضى للماضى
ولئن كنت أعانى ، فإن حسبى
أن هذا كله يشكل ينبوع البهجة عندى

* * *

حتى نوبات اكتئابى القاتمة
وفزعى حينما تتراءى لى الأشباح
وردُّ الفعل العصبى الذى يجتاحنى
كلما اصطدمت بتوافه الأشياء
تلك التى تغذِّى هواجس الخوف فى نفسى
كل هذه الهموم والمحن تشكل ينبوع بهجتى

* * *

لست أبالى بتمرد هذه الدموع المالحة
التى يشرق بها حلقى وأكتبها
ولابما قد يصيبنى من ملامات
تجلدنى كأنها أغصان رطبة
ولكن مايخيفنى أن أراك
تصفح عنى وتدللنى
فالحب لايعرف الغفران
ومع ذلك ، فإنه يشكل ينبوع بهجتى
إن الحب لايطيق منافساً
ولا يقبل الشفقة
الحب - هكذا أعرف الآن -
يستطيع أن يردى وأن يحطم
مادام مفعماً بالحياة
جميلاً وجياشا بالعواطف
وسوف يطول بنا الحب
ما دمنا لا نتخذه ملهاة
نزجى بها أوقات الفراغ
بل نراه ينبوع البهجة

* * *

شخصيات المسرحية تقول كلمتها

للشاعر الروسى : باڤيل أنتوكولسكى

أية نصيحة أنعمتَ بها علينا ؟
ولماذا – فى ظلمة قاعة المسرح –
أطلقت أيها الزمن
أضواءك التى تُعشى البصر
متسللة من خشبة مسرحك الأمامية
نحن ممثلون نلعب أدوارنا
فى مسرحيتنا نحن
لكننا لسنا مؤلفيها
نحن الدراما نفسها
نستهلها بدءاً
لكننا لسنا الأُولى
يضعون لها النهاية
فالختام من شأن كاتب المسرحية

* * *

من منا مسكون بالدهشة ؟
أقبل ، كفاك ، هذا الدوران الصامت
لماذا تلح فى اعتصارنا ؟

وأنت تمر علينا لا تتوقف
ارجع إلى مبتدئك !!
كل أيامنا وأعوامنا الماضية
قد أخذتَّها وإنا لمَطالبوك
أن تعيدها إلينا !!
كم صدقنا أن المرء لايملك
أن يعيد ساعة الميقات إلى الوراء
ولقد حان أن نكف عن هذا الاعتقاد

* * *

أنت تهدم بنفس قدرتك على البناء
وتبتلع كل موجود وموعود
ورغم تركك سجلاً تاريخياً نظيفاً
فإنك لا تضيف إلا عدماً !

* * *

لا يكفينا – أيها الزمن –
عمرنا الذى لا ثانى له
حياتنا هذه الجميلة القصيرة الأمد
ونحن نعيشها على حدِّ السكين
بمشاعر لا تستبين ، وكفاح كليل

ليس يكفى أن يُقَدَّر على المرء المفعم بالحياة
أن يعيش كاليتيم المحكوم عليه بالسعى
لكى يرد اعتباره !
لا ، ليس يكفى
فما دمت تهشم جماجمنا
فإن عليك أن تنفض عنا
ترابك وغبارك
وتقيمنا فوقهما من جديد
لا ، ليس يكفى !

* * *

فلْتشعل مليون بارقة
لِتضىء وهّاجة فى مقل أعيننا
ولْتطلق فى أنوفنا أريج الزهر الفاغم
ولْتوسّع بالأوزون صدورنا الضيقة المثقلة
ولكن ثمة هدية واحدة حُرِمناها منك
تلك هى الحياة الأبدية
ولمّا كانت دورتك ستكتمل حولنا لا محالة
فإننا نناشدك أن تعيد إلينا الشباب
مع حياتنا التى ستُبعث من جديد
آه ، لو أننى أشهد مولد فجر ذلك اليوم

لو أننا ولدنا لمصير آخر
يومئذٍ سوف يدق هذا الأمل
فى قلب كل إنسان
مُبْطِلاً ذلك القانون القديم
قانون الفناء المحتوم
كاشفاً سر الموت
أيها الزمن
لتكن هكذا مثلما نريد
لتكن هكذا

* * *

(١)

قصيدتان للشاعرة الروسية :
أنا أخماتوفا

تراب الوطن

فى القلائد المعلقة حول أعناقنا
لا نضع صورته
ولا نبكى على أتراحه فى قصائدنا
أو نقارنه بوديان الفردوس السعيدة
إنه يحوِّل سباتنا المرير إلى ضجعة هادئة
ولا تقلقنا خاطرة حينما نسير على ثراه
صورته لا تهتز أمام عيوننا
مهما عانينا الفاقة والسقم
واليأس والصوت الأبكم
إنه الطين الذى يعلق بأحذيتنا
إنه دقائق حجارة الدروب
إنه ذرات أسناننا
وبقايا نثار الوحل
وهو ركام الحصى النقى الطاهر الذى
ندقه بأقدامنا ، نخلطه ، نسحقه
ولكننا ننادى : إنه ملكنا

لأنه سينفتح ذات يوم
ليستقبلنا ويحتضننا
ويحولنا إلى صلصال

* * *

(٢)
ثلاثة عشر سطراً

وأخيراً تكلمتَ
دون أن تتوسل راكعاً على قدميك
هذه الكلمات ؛ هذه الكلمات الفاجعة
التى بها تفوهت
قُلْتَها مثل أسير حطَّم أغلاله
وولى هارباً
فانحنت شجيرات البتول العذراء
وهى ترنو من وراء غيمة من الدموع
ترنم الصمت وانثنى مهمهما
غاص وهج الشمس فى ضلوع الظلال
وتناءت الظلمة بعيداً بعيدا
ثم تغير مذاق النبيذ الصُّراح
وتلاشى الحاضر
والتقى عالمى الذى بدَّله السحر بنظرة عينيك
أنا التى قد شُبِّهتُ لك بقاتلة
أُدِينتْ فى قسوة بالغة
بأنها أزهقت روح هذا الحلم الشفيف

أنا التى طالما جهدتُ فى سبيل أن يدوم
ورفضتُ أن أنبس بتلك الكلمات الوحشية
التى سحقت جنة النعيم .

* * *

(١)

عندما تبتسم الطبيعة

قصيدتان للشاعر : الروسى بوريس باسترناك

بِرْكَةٌ تتشكل صحنا ، تتراءى ساجية وادعة
وفى السماء يتجمع نثار السحب
وهنالك من بعيد
تبدو الأنهار الثلجية بين منحدرات الجبال
عذبة فى شموخ ومهابة

* * *

يتبدل الألق
وتُولَج الغابات فى تموج لونى لاينقطع
الآن يغمرها لهب المشاعل
وقبل أن تمضى اللحظة
تراها تحت غطاء رأس لعليل موجع الفؤاد
فى لون الرماد

* * *

وفى آخر الأيام الممطرة

فجأةً تعلوها السحب الجهام
ثم ياللزرقة البهيجة تنداح فى الأفق
والعشب يرنو فى نشوة المنتصر

* * *

يخمد زفير الريح
وعلى التلال والسهول
فيض من بريق أشعة الشمس
وتتراءى أوراق النباتات مثل لوحات تشكيلية
تتخلل ألواح النوافذ الزجاجية
أو سحابة منتشرة فى السماء طولاً وعرضاً
تتقاطر منها حبات المطر

* * *

وهكذا تتطلَّع إلى الأبدية
عبر نوافذ الكنيسة الصغيرة المضيئة
جماعة القديسين والنُّساك والمطارنة
كلٌّ فى هالته النورانية المتلألئة

* * *

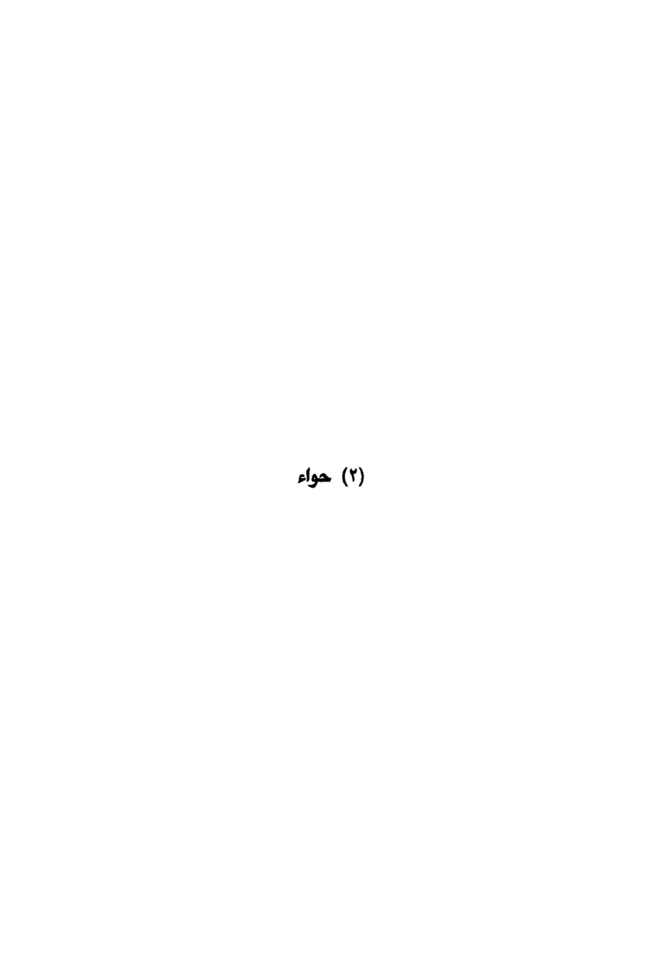
وأرانى أحياناً من أهل النُّعْمى
إذ أستمع إليهم

وأصداء جوقة المنشدين
تأتى من بعيد
كأنما تمتد الأرض مزهوة فى أنيق من الثياب
داخل كاتدرائية فسيحة

* * *

ياعالمى ، ياكونى ، أيها الملكوت
بوجيب قلبٍ مؤمن
بدموع السعادة
سوف أبذل فى سبيلك كل ماملكت يداى
حتى آخر أيام العمر

* * *



(٢) حواء

على الشاطىء تقف الأشجار شاخصة
بينما تطارد شمس الظهيرة السحب
ملقية بها فى البركة التى تقبع فى سكون
حالمةً بمظلة أخرى على صفحتها

* * *

ومثل شبكة تغوص السماء
فى المياه المنتظرة الشجية
والتى يستحم فيها الآباء والأمهات
والولدان والبنات

* * *

وما تلبث اثنتا عشرة فتاة
أن يخرجن من القنوات المائية
دون إثارة أو لغط
وتنبثق جداول صافية
وهى يخلعن ثياب الاستحمام

* * *

وإذ يتأوّد نسيج الأجساد
مثلما تتثنى الأغصان
تتقد شرارة الخيال
كأن أفعى الإغراء
قد آثرت عشها بهن

* * *

أواه ، ياامرأة
لقد شغفَتْنى نظراتُك حبّاً
غير أنى أعجز عن ملء صحائف الروح
فأنت مثل عائق فى صوتى الذى
قيدته رِعدة مفاجئة

* * *

تتجلّين لى كأنما خُلقتِ لوحةً فنية
مقطعاً شعرياً من قصيدة أخرى
أو أنك آية لمصور صَنَاع
لا تتشابه بدائعه

* * *

أُنشئتِ من ضلعى حينما كنت أرقد
فى غمرة السُّبات

فَرَّقتِ الأذرع المتعانقة
أنت التجسيد الحى للخوف
نوبة عشق تستحوذ على قلب الرجل
فلا يستطيع الفكاك

* * *

ست قصائد قصيرة

للشاعر الروسى : رسول حمزاتوف

(١)

الصباح والسماء ، الظلمة والنور
الصيادون السود ، والصيادون البيض
ما أشبه هذا العالم بمحيط
ونحن مثل الأسماك
مثل الأسماك التى تسبح فى أعماق البحر

* * *

يشبه العالم محيطاً ينتظر الصيادون على ساحله
وهم يُعِّدون شباكهم وخطاطيفهم
والطُعم الذى يجعلون منه حبلاً للإغراء
فيا أيها الزمن ! . . كم من الوقت سيمضى مسرعاً
قبل أن تناقشنى الحساب
وأنا فى شِبَاك الليل
أو فى شَرَك النار
بين الخُطَّاف والطُّعم ؟

* * *

(٢)

أغنيات ثلاث تثير الطائر الكامن بين الضلوع
أغنيات ثلاث محمَّلة بسرور المرء وحزنه
إحداها أكثر بهجة من الأُخْرَيَيْن
تلك هى ترنيمة أم بجوار مهد وليدها

* * *

الثانية همست بها أُمٌّ أيضاً
أمٌّ تتشح بالسواد
وهى تُرَبِّت بأنامل حزينة
على وجنتين ثلجِيَّتين
تغنى معتصرة الفؤاد
على قبر ابنها
أما الثالثة فيشدو بها
كل المغنيين الآخرين

* * *

(٣)

كان - يا ماكان - فى قريتنا
فتى فى بواكير الصبا
عروسه توأمه فى العمر
تحمل تاجاً من خصل الشعر الفاحم
ولما بلغا العشرين
نشبت الحرب وألقته ممزقاً
مفرّقة بينه وبين حبيبته الجميلة

* * *

والآن غدت عروس البطل أرملة بطل
شعرها أشيب فى لون الرماد
والعينان فقدتا بريقهما
أما ولدهما الذى يحمل اسم أبيه الأثير
فقد أصبح اليوم أكبر سناً من أبيه الشهيد

* * *

(٤)

كُفَّ عن غرورك أيها الزمن
عن ادعائك أن البشر ليسوا غير ظلالك
وأن كل أمجادهم
لا تعدو أن تكون انعكاساً لعظمتك
فهؤلاء الرجال هم الذين يُضْفون بهاءهم
على عصرهم .. يضيئون الزمن
بأسمائهم الذائعة وأعمالهم الباقية

* * *

كن شكوراً للشاعر ، للمفكر ، للبطل
هذا الذى يخفض لنا جناح الرحمة
يسكب علينا نور الروح والعقل
إن التألق الذى يزين مفرق عصر ما
ولا يخفت أبد الدهر
ينبثق من منارات الجنس البشرى

* * *

(٥)

السعادة ، الاستقرار
تُراك تشدو بهما أينما تطير ؟
فى قلب مفعم بالحب
فإلى أين تمضى معجلا ؟
ولِمَ الرحيل ؟
الشجاعة والقوة
فى قلب مفعم بالحب
قل لى : إلى أين ؟ وفى أى طريق ؟
أيَّان تطير مسرعا
فى قلب مفعم بالحب ؟
قل لى : لِمَ الأسى والقلق ؟

* * *

(٦)

مرحى بهم
أولئك الذين لم يبق على انقضاء أَجَلهم
غير خمس دقائق لا أكثر
إنهم قلة نادرة من البشر
أفنوا أعمارهم فى كدح دائب ومعاناة
دون دقيقة واحدة من الراحة
وكأنهم مازالوا يدخرون فى جعبتهم
مئات من السنين سيحيونها
وعلى الجانب الآخر
تقف قمم الجبال الثلجية
التى عاصرت بداية الخليقة
فى صمت متجهم
ترنو إلى الإنسان الضئيل فى هذا الكون
وهو مازال يقف متجمداً فى ترقب حزين
كما لو أن أجله على الأرض
سيحين بعد خمس دقائق لا أكثر

قصيدتان للشاعرة الشيلية : سباستيانا

(١)

المنفى

أى خجل مما يعترينى ؟
أكاد أن أموت حياءً منى
ما هذه الوحدة التى يعاودنى
الإحساس بها كل يوم ؟
أقضم كلماتى
أبلع حزنى مرة فى إثر مرة
أتوارى فى حنايا الدروب
فى كل خرائط الجغرافيا أعيد تفكيرى
أطفال ورجال ونساء
يفنون من مسغبة
ما هذه الوحدة التى تعاودنى كل يوم ؟
لو أستطيع أن أَعُبَّ البحر المتوسط
القَلِق الأزرق ، المنفىُ اللطيف !!
لو كنت قد حنطت كل الطيور
شذَّبت كل الكروم ، وكل الشوارع
أريد أن أتحرك .. أصرخ فى اختناق الخجل !
أنتظر - فارغة الصبر - أن تغرب الشمس على الصحراء

كى أصغى إلى صوت المسلمين فى المساجد
هذا النغم يملؤنى فرحا
لأنه الصوت المعلن فى كل العالم
ما هذه الوحدة التى تعاودنى كل يوم ؟
لا شىء ينسج لى ثوب المرح حتى ابنتى
لا الألوان ، لا الساحات ، لا الأساطير
ولا الشوارع الضيقة .. لا شىء
تشغلنى ، تثير بى القلق ، حال الأصدقاء
وأسئلة النساء الملحَّة
قرأت الكتب التى تُدِين النظام
قرأت الوثائق .. قرأت كل ما وجدت
عشته بكل ذرة من كيانى
لا جديد فى « الشيلى » .. لا شىء
منذ مطلع الفجر حتى مهبط المساء
نفس الضجيج العميق ملء روحى
يحرقنى مثل سفُّود من حديد يدور فى اللهيب
أين أين غرفتى ؟
بيتى حتى آخر العمر ؟
أين سلامى وأحلامى ورفاق الكفاح ؟
هكذا أسائل – من حين إلى آخر –

أصدقائى الحَزانى ذوى الوجوه الشاحبة
قل لى : هذا هو المنفى ؟
أهذا هو المنفى ؟

* * *

(٢)

عم مساء

عِمْ مساء أيها السلام
ولْتَطُلْ إقامتُك
فكم أنا فى حاجة إليك

* * *

عِمْ مساء أيها الليل
لا تفارق
فأنا أهوى صوتك
وهو يتساقط فى سمعى

* * *

عِمْ مساء أيها الألم
أيها الغُيَّاب عن الوطن
أيها الجرح
ياسوطاً من أشواك
تجلد خفقات قلبك

* * *

عِمِى مساءً أيتها الأماكن الغائبة

والبعيدة
أنت تتركين فى كل وقت
شكك ورائحتك
عِمْ مساء أيها الهواء
أنت سلامى إلى الأحباب
أخبارى التى تصل عبر عروقك
تعال .. لا تتأخر
فإنى فى انتظار دورتك

* * *

اقاليم الزمن العقيم

للشاعر الجزائرى : احمد بن كامله

على خط الاستواء الأخير
تمدّد هذا الجسد المضنى
فكيف لتحيا حياةٌ عدم ؟

* * *

هذه اللحظة بين الأزمنة
يحمل العُقْم اسمها
ليس يقوى مطر القلب على
إروائها من عطش
لا ولا يقوى رجاء
فى ابتسام أو ضحك
أن يرى فيها مِهَادا وحنانا
ها أنا أستعجل الشمس لتصحو
وكأنى طلسم أو أُحْجية
وأنادى صارخاً :
أيها الحاضر كم أَشْقيْتَنى ؟
وأردد :
أيها الآتى بأفواف السناء

بين خَزٍّ وتهاويل ومرمر
لم يزل أُفُقك يبدر
أبدياً . . يتجدد
كلما لاذ به طرف النظر

* * *

آه ياخيط السنين
لهفتى تزداد مابين التياح وحنين
وبكاء وأمل

* * *

العام الأخير فى القدس .. بل العام القادم

للشاعر الجزائرى : نور الدين عبه

لم يبق إلا حلقة من دخان
من أعواد لهيب نارى
من صلبان تحترق
بحر أحمر
جِيَف من حيوانات وبشر
يجمع بينها مصير واحد
خراب ولعنات
وتحت ظهيرة سِحْر الرمال الملتاثة
غِيلان تتكاثر مثل شجيرات مُهَجَّنة
فى رائعة النهار
ضل كلب يتضوَّر جوعا
تحت قدمى سيّدِهِ
ذهب بوفاته نهر من الطين
طلقات الرشاشات النارية
جندلت السائرين نياما
وعروس المساء الصغيره ذات العيون المظللة بالكحل

والإبريق الفخارى العتيق منكسراً على جبين الفتى المفعم
بالشباب
ذهبت كلها .
لم يبق إلا تخوم عالم سجين فى أُبَّهة الدخان
ومعجزة تَحَدٍّ غير واعٍ لشجرة صبار شوكية
منتصبة بين كوكبة أشواكها المدببة
ذهبتُ لأمسك بناصية الفجر
فجر الجحيم الذى سار من تل إلى تل من الرمال
لأمسك الفجر فى الريح
وفى صمت عيون الشوك
أعواد اللهيب النارى
صلبان النار !!

* * *

يا إلهى
أعلم أن الحروب لا تعدو كونها فصولا لديك
وأن الفصل ليس إلا شتاء
أو ربما خريف من أبَدِيَّتك
ولكن لماذا تدع إخوتى مبخوسة أقدارهم حتى فى الموت ؟
اِمنحْ معاناتى وَزْنها من التوقير والرفعة
أَمِتْنى بوجه رجل مثل مرآة تعكس شجاعتى

أَمِتْنى بالألم ذى الكبرياء الذى يضاهى جرأتى
أَمِتْنى بوجه امرىء مبارك بالدموع
كى لا تظل ذاكرة شعبى
مسكونة بصرخات الوحوش الضوارى
كى يكون وداعه لجثمانى آية فى البساطة !
يا إلهى
أنت يامن تعلم مافى نفسى
تعلم أننى على عهدى بقول الحقيقة كل الحقيقة
الحقيقة التى لا تقبل البديل ولا تتزعزع
حقيقة الرجال الصامدين
هؤلاء الذين يقفون على أقدامهم فى السواحل ،
فى الأودية العميقة ، فى حقول القمح
أنت تعلم أن قولى هو الحق
إن أولئك الرجال الأَحِبَّاء الأشِقَّاء
هم الكُفلاء بطلوع أينع الحصاد
إن عَرَقهم هو الضامن لقسمة الرزق الحلال بينهم
ضحكهم رائد الأمل الذى لا يكذب
دموعهم عِرْفان بأريحيتهم
وقلبهم يفتح الطريق إلى كثير من الينابيع
رَبِّ أنت تعلم أن قولى الحق

أن شملهم ليجتمع فى الأمسيات حول جذوة من نار
بعد شدة القيظ وطوال العناء
تحت خيمة السكون العذب والظلال فى المساء
وعندما يتبين أول خيط أبيض للفجر
يستيقظ الرجل منهم
ويظل الطفل فى غفوة الرقاد حتى يقوى الشعاع
ويواكب صياح الديك أول صوت للفجر
والكلب الذى يتمطى فوق عتبة الدار
لدى أول إشارة للنهار الجديد
ربِ أنت تعلم صدقى فيما أروى
إن ماذكرت هو كل عالمى
مخزن غلالى ، أَهْرائى
حزَمى التى ضفَّرتها تضفيرا
فلماذا إذاً يارب جعلتنى مهضوم الحق
هاوياً من الذُّرَى ،
من المدَى البعيد من شرفاتك
ومن نار ولهيب
هاوياً من الذُّرَى ، من المدى البعيد
من قمة الكون حيث تتربع عدالتك ؟
لماذا . . . لماذا ؟

ربِّ إنى ماثل بين يديك .
فارغ الكفن ، رثّ الملبس
وكأن القلب إذ ينتفخ
موشك أن ينفجر
ودمى يغتلى بغيظ كظيم
غضب ينفذ فى أحشائى
مثل سيف باتر
آه ، يا إلهى ، مازلت أقول الحق
لست أدرى بعد هذا شيئا
لست أدرى
ربِّ لا تدعنى فريسة للحقد
لا تجعلنىَ شراً من هذا اللهب الصخرى المفترس
قف هذا القلق المجنون العاتى
إذ يدور بى خبط عشواء كالدوامة
لست غير امرىء من قمح ، من بذور
من ملجأ للضعفاء ، من اجتماع الشمل
من وحدة الإخاء
إنى أبغض البغض
وأنت أعلم بى
ربِّ لا تجعل من نسلى غيلانا

رب إنى لا أبتغى البغضاء
بحق هؤلاء الموتى
بحق رمادهم الطاهر
لقد كسبوا موتهم
موتهم الجليل كرجال صالحين
لا أود استلابه منهم بكراهيتى
لا أريد تجريدهم من تاجهم
ربِ لا تذرنى وحيدا
إلا من بغضى الذى يسكننى
وقنى هذا الدوار
أو ارحنى من حياتى
فهى لك .. نجنى
أنت وحدك من يعلم الخطيئة التى
جنت على البراءة
والحق الذى كان ينبغى أن يرد

* * *

من الذى صرخ ؟
من الذى صرخ ؟ الرمل أم اللهب ؟
كم صرخنا : أين منا الوطن ؟
وصرخنا فى المنافى

وصرخنا كلما طلع الفجر علينا
هل سمعتم صوتنا ؟ هذا الصراخ
فى الدروب الضيقة
فى محارق الوحوش الميتة
وزهور الغرب عنا معرضة
لا تبالى ؟
هل سمعتم هذه الصرخة فى عز الظهيرة ؟
مثل أعمى يتعثر
صيحة الدم المهدر ، صيحة الدم المستهان به
صيحة الشجرة المعذبة
رب لاتدعنى نهب هذا الذعر
منعزلا ، مغللا بصرختى
لست أرضى المقت والحقد على خلقٍ
ولو كان سليلا ليهود
يا إلهى ، فلقد كانت له دارى مأوى
فى طويل الأزمنة
وجناحى رحمة مُدّت إليه
حفنة التمر تقاسمنا
ويد البر ودفء الروح ، كانت
كنزنا للفقراء

ولقد كان على مر الزمن
بائسا ، مضنيّاً تعيسا
كان أوهى الناس يأسا وضياعا
ربِ فامنحنى من القوة مايجعلنى
أقتل الشر الذى يسكنه
شر « إسرائيل »
ذلك الشيطان ، دعنى أقهره
رب هبنى من لدنك
قوة ثم انتَصِر .

* * *

رسالة إلى ليلى

للشاعرة الجزائرية : مريم بان

أكتب لكِ فى هذا المساء
رسالة لن تقرئيها أبداً
مثل عديد من الرسائل التى
حلمت فيها كثيراً بكلماتُ
لن أقولها لكِ أبداً
مثل سائر الرسائل التى
أكتبها لك كل ليلة
والتى أحرقتُها فى كل ليلة
ولكن . .
هذا المساء . . . !!

* * *

منذ يومين دهم بيتنا الموت
الموت الذى اغتال أبى
انتزعه منا
وتراءات الدار فجأة
مثل معبد شاسع يتهدم
خاوياً ومهجوراً

دون أبواب ولا نوافذ
عرف العذاب طريقه إليه
ولن يغادره إلى الأبد
لن يفارقه ما حيينا
وأصرخ : لماذا ؟ لماذا ؟
ولا جواب
لا علم لى أكثر من أننى
أفكر فى أمى
أفكر فى بيتنا
أفكر فيك

* * *

أنتِ أنتِ وحدتى
طائرى البرىّ دون عش
معزوفة قيثارتى فى سكون الليل
أنت التى ابتدعها
فى بلورات دموعى
أنت التى أبحث عنها فى ذعرى
أخبئها فى شباك ألمى
أوصد عليها معبدى
أنت التى أشكلكِ فى الضباب

وفى البخور
والتى أعانق ، وأحس بلكِ
تبسطين أشرعتك
لتنطلقى فى المدى البعيد
دون أن تسكبى قطرة من الزمن
وتفرين دائماً بمنأى عنى
فى سماء ما أكبرها وما أصغرك !

* * *

وإذا حدث فى تلك اللحظة
أن طويتِ أجنحتك لتحُطىِّ على الحجر الذى
هيأته لك الحرب سريراً
فلا تنسى أن الذى يولد دون جفون
لن يرى الربيع أبداً
ليلى
تذكّرى .. تذكرى طويلاً
يدك المشدودة إلى يدى
أعيدى إلىّ الأغنية والنور

* * *

أعيش منذ أمس فى عالم دون اسم

جين نزعوا جفونى
وهم يقتلون أبى أثناء صلاته الخاشعة
ليلى
افتحى الأبواب للبحر
شُدِّى أغلالى لتلتحم بسلاسل الريح
وتذكرى .. تذكرى كثيراً
يدك التى تحتضن يدى

* * *

أنتِ شجرتى الخضراء على ضفة النهر
أنتِ وحدك التى تستطيعين أن تفعلى
ما يجعل مَدّ البحر وجَزْره
ينسلاَّن من الدم الأسود الذى
سال من الإشراق غير المرئى
إلى ظلمات القلب
ولهيب الملح الحجرى
يغمرنا من حيث تنبثق فى قلبى
نافورةٌ خالدة

* * *

أنت وحدكِ التى تملكين القدرة

على محو الدائرة المضطرمة التى تطوقنى
فى حديقة أبى وطلاء الوجه المعدنىّ لمياه البحر
باللون القانى
مياه البحر التى تنساب
لتغرق الصورة البعيدة التى
تقطع ارتداد الزمن

* * *

ليلى . . ليلى
تذكرى . . تذكرى طول المدى
يدك المشدودة إلى يدى

* * *

حرية
للشاعر الجزائرى : جمال عمرانى

أيتها الحرية . . ما أروعك !
إذ تُحفِّين بجناحيك على مدننا
تخُفِّفين من أحزاننا
تلك التى وُلدت من الجوع والغضب
أنت تسيِّجين طرقنا
تُرى هل تستطيعين أيتها الحرية
أن تحدثينا عما دفعه شعبى
من أجل أن ينشق عبيرك
من أجل أن ترفرف رايتك
فوق ربوع الوطن جميعا
وتكونى سيدة الأمر كله
لينتشر سلام الليالى القادمة
فى كل شبر من أراضينا
أيتها الحرية . . لا تقولى شيئا
فما لأحد من حاجة إلى القول
إن الفجر نفسه ليعجز
عن حصر الآلام التى عاناها شعبى
ومع ذلك فإنه ينبغى لنا

أن نحصى عدد موتانا
حتى ننشىء من جديد وطناً شعبياً

* * *

الأم ضيعت منامها
فلم تغمض لها عينان
من يوم أن تغيَّب الأبناء ، واختفوا
بلا دعاء .. ولا كفن
هى لا تعرف أين تصلى ؟
ويدهشها أن تبتسم
تعتريها الرجفة كل مساء
تصرخ إن تسمع نأمة
أدنى همس فى الليل
هى أبداً لم تنس
تردد والعينان مغمضتان :
« هم قتلوا أولادى ، ذبحوا الشعب
من أجل هذه الحرية التى أسمع صريرها
فى أحشائى »
وأيَّامها يخالط لونها الشاجى السرور

* * *

أيتها الحرية . . ما أروعك
إذ تحفِّين بجناحيك على مدننا
تخفِّفين من أحزاننا
وتلك الوحوش الضوارى المهزومة
فليس لديها ماتخسره
لاهمَّ لها إلا حساب التمزق
والرجال يعكفون على تقييم الهذيان
ويستشعرون بدورهم معاناة القلق

* * *

مات التهديد والوعيد
خمدا مثل نار البنغال
حين أشرق وجهك
بما أكتمل فيك من بهاء ورونق
أيتها الحرية . . ما أروعك
إذ تُحفِّين بجناحيك على مذينا
تخفِّفين من أحزاننا
دَثِّرِى بالأفراح ذكرياتنا الأسيرة
لكى تصبح أقل غربة وهى تنزف
وهى تنزف دائمًا

* * *

يوم من غير شعاع

للشاعرة الجزائرية : بايا الحناشي

يطلع يوم من غير شعاع
محنئ الهامة يتخبط فى درب مسدود
درب عالمه يغتال الحقد
أفئدة اعتصرها الحزن
العنصرية فيه سيدة الساحة

* * *

يطلع يوم – يا للعار –
على جريمة شنعاء
هذا النظام الدموى
نظام « الأبارتيد »
وحش أعمى
شَرِه يتغذى بدماء أناس
كل جريمتهم أن البشرة سوداء
أن قلوبهم أمل لا ييأس
فى هذا اليوم (المشؤوم)
تردد النبأ العظيم
مولويز اختفى . . فى الليل البهيم

تحت جناح الظلمات
هذا الحارس الثائر
شاعر فى الثلاثين من العمر
مات مقتولاً . . لأنه أنشد قصيدا

* * *

فى هذا اليوم الذى غاب فيه النور
غادرت السجن أُم مرفوعة الرأس
فخورة أبِيَّة فى فمها صلاة
وفى صدرها شهقة
هذه المرأة الرائعة الدقيقة القوام
هى السيدة يولين مولويز
الأم البطلة

* * *

فى هذا اليوم الذى مات فيه الأمل
لم يستطع بنيامين فى سجنه المدلهم السواد
أن يرى امرأته هنالك بعيدة على الممر
هذه الحمامة البيضاء أراقت دموعاً من دم
حين تذكرت طفله الذى لم يتم عامه الرابع

* * *

فى هذا اليوم المحتضر
فى (بريتوريا) التى خانوها
(بريتوريا) العزلاء
ما أفدحها من مأساة !
أن يُغتال الشعر
بأيدٍ مازالت قذرة

* * *

بيان للذكرى

للشاعر الجزائرى : محمد سحابة

قيل لى :
إنه ينتعل حذاء من غبار
إنه يرتدى زرقة تتَّحد مع الجموع
فى غمار المصنع

* * *

قيل لى :
إنه يمر ساحباً ظل العامل
ونظرة الليالى الريفية
فهو غير مرئىّ لديك
يا شاعراً غارقاً فى غياهبك

* * *

إنه بطىء كالفجر
ممتد على بساط الماكينة
يبحث دائماً عن عش
يُودِعه لحظة حق
وفيه يعلق أحلامه بطواحيننا

* * *

وراء عيونه المرأة
تحرث أرض الحرية
والأطفال يشبهون الحدائق العامة
هو ألف قصيدة غير منشورة
هو ألف تربة تنتظر الربيع
منبعثاً من أحشائها
من عمق صُراخنا
من عمق أيدينا

* * *

قيل لى :
لقد عرف جداولنا
المتقطعة دائماً فى سريانها
وعرف الوحدة
بجانب قصيدة شعر
كانت تزرعه فى كل مكان
كانت تملؤه بالضربات
التى تلقاها طفلاً

* * *

عرف صمت الشجرة

التى حرموها رعشة الأوراق
واتجاه الصخب المبهم
وجَلَبة الأسواق
وقعقعة الأسلحة والمناجل
ولئن كنت لم أتعرف عليه
فلست بالملوم إذا اعتقدت أن حلمى
يتسرب من حين إلى حين فى خاطره
وأن جمال الأشياء التى نريدها
يصرخ معه

* * *

فى باريس أمام موقف الحافلة
اغتيل رجل ما
برصاصتين
ما من أحد شهد كيف قُتِل
لا أحد أسرع ليحول دون ذلك
هؤلاء الذين يركبون الحافلة فى باريس
ليسوا بأشخاص ولكن عدم
أما الآخرون ، أولئك الباريسيون
فإنهم يتموَّجون على أسِرَّتهم
نظراتهم لا تتعدى ذواتهم

العدالة غائبة لا ريب
لأنها لا تركب الحافلة قط
ويموت الإنسان
فى كفن من دم
تحت أعين الصمت الجامدة
فى الخواء الذى لا يأبه لشىء
بباريس العظمى

* * *

هندامه نظيف رغم ذلك
القامة
قامة إنسان ما
شمس الغضب
مازالت حارة فى شرايينه
عيناه بلون الحمى
والحنق المتأجج
وفى جوفهما انتحرت النظرة
حين حُرِّم عليها الأمل
الشعر صار شوكاً
حصدته الهموم
الشفاه

شاحبة معقوفة بين خطين من غضون
لم تذق طعم القبلة
مرة واحدة
السّن
ليس سِنَّ الموت
وعلى أية حال
ثمة علامات مميزة :
الجبين مرصع بالكبرياء

* * *

إنه سكين البرودة والقلق
فى العالم المحتضر
لباريس العظمى
قريباً من أوجار الكلاب
عند نهاية البالوعات

* * *

المهنة بناء منذ المولد
ساهم فى خمسة إضرابات
عاشق للعدالة الاجتماعية
والنساء

أما أملاكه
فقطعة خبز . . رسالة من أمه
وكراسة صغيرة
ينفث فيها وجده
ويشيد أمانيه

* * *

أحزان زوجة حسن اغا

قصيدة ملحمية من التراث الشعبي في إقليم الهرسك (يوغوسلافيا)

الإطار التاريخي والثقافي للقصيدة ومكانتها في الأدب العالمي :

قبل تفكك الاتحاد اليوغوسلافى بعدة سنوات احتلفت الأوساط الأدبية والتاريخية وخبراء التراث الشعبى بذكرى مرور مائتى عام على اكتشاف قصيدة (**مأساة زوجة حسن أغا**) بوصفها أثراً أدبياً نادراً ، من حيث تصويره خلال الحكاية الشعبية التى ترويها القصيدة لشريحة من المجتمع الذى كان قائماً منذ قرون فى ظل الامبراطورية العثمانية التى انتشر معها الإسلام فى منطقة البلقان الشاسعة فى وسط أوروبا ، واستمرت تحكم هذه الأصقاع حوالى ٥٠٠ سنة ، بدأت بانتصارها فى « **معركة كوسوفو** » سنة ١٣٨٩م وانتهت بجلائها سنة ١٨٧٨م . بمقتضى معاهدة مؤتمر برلين .

وقد كان للحضارة الإسلامية تأثير بالغ القوة والعمق فى صربيا والبوسنة والهرسك ، فترك بصمات واضحة متميزة فى الموسيقى والفلكلور . وشهدت حقبة الحكم العثمانى انطلاقات ثقافية كبيرة ولا سيما فى الشعر الملحمى ، وهو يعتبر أنضج شعر فى أوروبا . وقد بقى الشعر فى جمهورية يوغوسلافيا الكنفدرالية المجال المفضّل فى مختلف المناطق للجماهير ،

يعبرون فيه على ألسنة شعرائهم عن أوضاعهم الاجتماعية ومشاكلهم ومحنهم وآمالهم .

وقصيدة « **مأساة زوجة حسن أغا** » من التراث الأدبى الذى يتداوله الشعب فى تلك البلاد ، وهى لشاعر مجهول ، وكانت تُغنى على آلة موسيقية تشبه الربابة ، ومازالت من آلات العزف المعروفة هناك حتى اليوم ، وإن كانت القصيدة قد ظلت مدرجة فى أكفان النسيان حتى أزاح عنها النقاب باحث إيطالى .

بلغ من سحر هذه القصيدة ذات النَّفَس الملحمى ، حين نشرت وتخطت فى ذيوعها حدود موطنها ، أنها خلبت ألباب كبار الشعراء والكتاب الأوروبيين ، فأقبلوا عليها دراسة وترجمة ، ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد أن « **جوته** » أكبر الشعراء الألمان فى القرن التاسع عشر ، ومبدع الروايتين العالميتين « فاوست » « وآلام فرتر » وكتاب « الديوان الشرقى » الذى يتغنى فيه بالآداب والتقاليد العربية والإسلامية ، قد وترجمة القصيدة مرتين ، كما ترجمها نخبة من الشعراء الفرنسيين والإنجليز وغيرهم فى مختلف البلدان . وتحولت إلى فيلم سينمائى وإلى مسرحية فى الستينيات من القرن الماضى .

وقد اطلعت على بعض ترجماتها ، فاستحسنت ترجمة الشاعر الرومانسى الاسكتلندى الكبير « والترسكوت » سنة (١٧٧١ - ١٨٣٢) أمير شعراء بريطانيا فى القرن التاسع عشر ، لتمثله روح النص الأصلى ، حيث ترقى ترجمته إلى مستوى

الإبداع ، ولعل شأنه فى هذا شأن الشاعر الإنجليزى « فيتزجيرالد » فى ترجمته المشهورة لرباعيات الشاعر الفيلسوف الفارسى « **عمر الخيام** » حتى إن الغربيين لم يعرفوا هذا الشاعر الكبير ويتذوقوا فنه وفلسفته إلا من خلال تلك الترجمة الرائعة .

لماذا ترجمتها إلى العربية ؟

حفزنى إلى نقل القصيدة إلى لغتنا القومية إيمانى بضرورة القيام بهذا العمل الأدبى التاريخى باعتباره مسئولية ملزمة فى مجال التفتح على الأدب العالمى ، ولا سيما أنه نُشرت عنه عشرات الترجمات فى مختلف اللغات ماعدا العربية .

وقد عاتبنا فى ذلك نحن الأدباء العرب - فيما حدثنى الصديق الأستاذ « **فوزى سليمان** » - الأديب العالمى الإسلامى اليوغوسلافى الدكتور « **أحمد إسماعيلوفتش** » وهو من خريجى الأزهر ، وقد أتيحت لى معرفته فى أثناء زيارة له إلى القاهرة فى السبعينيات وترجمته لى - من قبل تعارفنا - بعض قصائدى إلى اللغة اليوغوسلافية . وقد شغل بعد ذلك منصب المشيخة الإسلامية فى مدينة « سراييفو » عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك ، والتى افتتحت بها أول كلية للدراسات الإسلامية فى أوروبا سنة ١٩٧٣م ، وقد أسهمت فى إنشائها بعض الدول العربية .

وإلى جانب ماكان يضطلع به الدكتور « **إسماعيلوفتش** » من مهام دينية ، أوْلى عناية كبيرة للتراثين : اليوغوسلافى والعربى معاً عن طريق الدراسة والتأليف والترجمة ، وقد ترجم مع أحد الأدباء العرب الرواية اليوغوسلافية الشهيرة « الدرويش والموت » التى كتبها « **ميشاسليموفيتش** » وذلك بالإشتراك مع الدكتور « **حسين عبد اللطيف** » .

كما حفزنى إلى ترجمة قصيدة (**مأساة زوجة حسن أغا**) شعراً عربياً لأول مرة مع تصرف ضئيل اقتضته طبيعة لغتنا ، واختلافها عن اللغة الإنجليزية المترجمة عنها ، ذلك الطابع الشعبى الإنسانى الذى منح سياقه القصصىّ من البساطة فى السرد والحركة ومن الشفافية والحرارة فى الروح ، من الجماليات الفنية ما يسمو به على مستوى الروائع الأدبية الخالدة ، ولا سيما أن المضمون يدور حول آلام أم رؤوم تذوب عطفاً وشفقة على فلذات كبدها ، ووفاءً لزوجها المهاجر المتحجر الفؤاد لسوء ظن لا ذنب لها فيه ، مما يتنافى مع خصال الفروسية وهو أحد رجالها .

نموذج للأدب الشعبى الإنسانى

ومن ثمَّ تثير القصيدة فى نفس المتلقى من الشجن والتعاطف العميق ما يعادل استمتاعه بقيمها الجمالية الفنية فهى فى رقتها

وعمقها تعكس طبيعة البشر – من خلال الشخصيات التى تروى عنها – فى السموّ والوداعة والضعف لدى بعضهم ، والتدنِّى والغطرسة والقوة المستبدة لدى البعض الآخر .

إنها نفحة فاغمة العبير ، تضرب على وتر هموم الإنسانية وعذاباتها فى الصراع الأبدى من الخير والشر ، بين العدل والجور ، بين القلوب الرقيقة الجياشة بالتسامح والرحمة ، والنفوس الجافية القاسية ، وفضلاً عن أن القصيدة كنز لعشاق الدراسات التاريخية والأدبية والفلكلورية ، فهى تمثل فى رأيى نموذجاً من الأدب الخالد لتمجيدها للجانب المشرق فى النفس البشرية . ومن ثمَّ تندرج فى عداد القصائد التى لا تُنسى ، وينطبق عليها قول « **المازنى** » : « **إن الشعر الأصيل يزيد الإنسان عراقة فى إنسانيته** » .

فلا غرو أن تتجاوز النطاق الإقليمى إلى الأفق العالمى ، حيث إن الفن المحلى الأصيل هو وحده السبيل إلى العالمية ، لأنه يشع من وهج قلوب البسطاء الغنية بالمعاناة والإبداع وأن يقام ذلك الحفل الأدبى والتاريخى الكبير فى ذكرى إخراج هذا الذخر الثرى من الظلمات إلى النور ، لينتظم فى سِلْك الأعمال الشعرية العالمية على اختلاف الزمان والمكان ، بتعبيره الصادق الموحى عن قيم جماعة من البشر وتقاليدها وطقوسها وقيمها وممارساتها الأخلاقية والوجدانية ؛ تلك التقاليد والقيم التى

تذدهر شعراً وموسيقى وغيرهما من الفنون الشعبية بعيداً عن سلطة الحكام وأدبها المصطنع .

نص القصيدة

ما الذى فى وهجه الأبيض يرنو ناصعاً فوق الجبلْ
حيث ينمو شجر الجميز ممتداً على مرأى البصر ؟
أتُراه البجع الملتفّ فى « ڤاجا » على شط البحيرهْ
أو جليداً لاح فِضيًّا مُوَشًّى كأكاليلِ الزَّهَرْ ؟

* * *

إن يكنْ ومضَ شعاعات مياهٍ جمدت حول القممْ
فلقد ذوبها فيض ضياء الشمس غيثاً يتدفقْ
أو يكن فى شط « ڤاجا » بجَعاً ألقى عصاه وجثمْ
فلقد حلّق عملاق الجناحين بعيداً وتفرقْ

* * *

عجباً !! ليس الذى يرنو على شاطىء « ڤاجا » بجعاً
لا ولا إكليل زهر نسجته بَرَدًا ريحُ الشتاء
بل هو الضوء الذى يأتى بهيّا من خيام فى العراء
نُصِبتْ فى ظُلّة الجميز والتين مقاماً لـ « أغا »

* * *

ها هنا يرقد مكلوماً على مُتّكأ الجرحى حزينا
حوله تسهر إشفاقاً وإيثاراً قلوبُ الأخوات

ودموع الأم تهمى فيضَ أضلاع تهاوى حسرات
كلهم عادوه .. لكن أين من شاركها العمر سنينا ؟

* * *

كان أقسى من عذاب الأم ما تُضمر من وجدٍ دفين
بَيْدَ أنْ الخَجَل الهيَّابَ أقصاها بعيداً عن مقامه
كيف تقوى أن تراعيه على مرأى حشود فى خيامه ؟
لم تجىء رغم اجتماع الشمل من إخواته والعائدين

* * *

لم يُطِقْ فارسُها العاتب – إذا غابت – على الجرح اصطبارا
فمضى يسكبه فى الطِّرْس شعرًا من لهيب الغضبِ
بالذى خُنتِ من العهد ولم تَرَعِ قداساتى أذهبى
قلعتى لن تطئيها .. لن تضمى لَك وِلْدانا صغارا

* * *

مزق الحزن حنايا زوجة « عزَّت » مثالاً للوفاء
حينما سيقت إليها – وهى فى القلعة حسرى – كلماتُهْ
فانثنت ترنو إلى قُرَّة عَينيها الضحايا الأبرياء
كل طفل يسكب الدمع حواليها ولا يدرى شكاتَه

* * *

فجأة زُلزل حسر الساحة الخضراء من وَقْع الجياد
فأفاقت تتلوَّى فى خَبال وعلى الآفاق رهبة
ظنت الموكبَ فرسانَ « **أغا** » جاءوا لتفريق الأَحِبَّة
وعدت للبرج تبغى أن تلاقى حتفها فوق الوهاد

* * *

أدرك الروْعُ ابنتيها . . صاحتا فى حُرقة القلب الطعينْ :
[ما الذى تبغين أُمَّاه ؟ . . تعالى . . لا تَنَلْ منك الجراح
إنهم ليسوا بفرسان أبينا الأقوياء الدَّارعين
بل هو الخال « **قرازان** » إلينا قادماً فوق الرياح]

* * *

لم يكد يقبل حتى طوَّقته والأسى فاض دموعا
[أنظر الآن أخى كيف تراه دون وِزر ينتقم ؟
مَنْ لأطفالىَ بعدى ؛ خمسة قد حُرِموا أحضانَ أم ؟
ليتنىِ من قبل هذا مِتُّ أو كنت مسَجَّاة صريعا]

* * *

غير أن الفارس المحزون أغضى حين أعياه الجواب
ثم ألقى ما طواه من سطور بيد الزوج العنيدِ
طالقٌ أنت فما يجدى عتابٌ أو بكاء أو مَتَاب
حُرَّة فيمن تشائين قرينا . . فإلى أهلك عودى

يالها من ساعة يعجز عن تصويرها أَمْضى يراع
قُبلة الطفلين تُرْوى بدموع الأم تذكارَ وداع
واعتناق لبُنَيَّات يتامى فى حياة الأبوين
ورضيع ألقمته ثديَها ، ثم احتوته باليدين

* * *

وانتحى الفارس ركناً ، ثم لم يقو اصطباراً وانتظارا
فدنا من أخته الوَلْهى ونحّاها فياويل الرضيع !!
ومضى يُرْدِفها فوق جوادٍ فى مثار النَّقع سارا
يقصد الدار التى آوتهما طفلين والقلب صديع

* * *

لم يكد يمضى عليها نصف شهر وهى لا تألو تقاوم
لم يزد عن نصف شهر ، ثم يوم فى حساب الزمنِ
حينما أوفى المحبون فُرادى وجماعاتٍ تساوم
وهى تأبى زينة الدنيا ، وترضى بعذاب المحنِ

* * *

كان أسمى خاطبيها منزلاً فى قومه قاضى المدينه
طالما هام بها عشقاً وكانت لم تزل بَعْدُ صبيه
فتولى مُتعجلاً فى موكب يرفل فى أجمل زينه
يطرق البيت الذى ضم مُناه وهواه فى العَشِيَّه

فارتمت تسترحم القلبَ الذى ضمته أضلاعُ أخيها :
[لا تَدَعْنى زوجةً من بعده تجترُّ أحزانَ بنيها
إنه الجرح ولكنْ إن تُزَوِّجْنى يكن قتلَ أسيره
ودماراً لمساكين ضعافٍ ما جنوْا يوماً جريره]

* * *

بَيْدَ أن الدمعَ لم يشفع لدى الفارس أو يَعْطِف فؤادَه
فلقد شاء ولا رادّ لما شاء إذا أَبرم أمرَه
وعَد القاضىَ لمّا جاء أن يصبح بين القوم صهره
صفقة : هذا هدايا العُرس تأتيه وذا نال مراده

* * *

[يابن أمى لى رجاء عند قاضيك يَسِيرٌ للمجيب :
أنَّه يحجب وجهى بنقابٍ أسود صافٍ كئيب
فإذا مرّ بأبيات « **أغا** » موكب عُرسى كالمنايا
لم تر العينان فى ثُكْلهما من أصبحوا أغلى الضحايا]

* * *

وتَلَقَّى الرجل الظافر ماقالت ولمَّا ينطلقْ
وهْو يختال مِراحاً بين جمع من جنود وصحاب
واختلى بالزوجة المحزونة الحسناء يُدِليها النِّقاب
ساعةً ، ثم اختفت دارُ « **قرازانَ** » أخيها فى الأفُق

ودنا صرح « **أغا** » حتى بدت أسواره الحمر القلاع
واجتلى طلعتَها الغراء فى الهودج من خلف القناع
ولداها وابنتاها ؛ إذ رنَوْا عبر خَصاص النافذه
فكأن الربَّ وافاهم على يأسٍ بأيدٍ منقذه

* * *

أسرعوا يَعْدون فوق الدَرج المنصوب فى الحصن الأشم
وعلت أصواتُهم فى صيحة الملهوف تسرى فى القمم :
[أَو قَد عدتِ إلينا مرة أخرى ؟ فيا أماه هيَّا
نلتقى حول عشاءٍ ، ثم نلهو مثلما كنا سَوِيًّا]

* * *

غاص فى الأضلاع قلبُ الأم لما غَشِيَتها الصرخاتْ
فدعت حُرَّاسَها فى أنَّةٍ أَشْفت على النَّزْع حسيره :
[أوْقِفوا الخيلَ قليلاً ها هنا تحت أحبِّ الشرفاتْ
ريثما أمنح أطفالى المساكين هداياى الأخيرة]

* * *

وقف الركب خُشوعًا فانحنت فوق تراب العتبات
واحتوت أبناءَها فى صدرها حين أَتَوْها واثبين
تحمل الكبرى وليداً لم يزل يَرضع حِرمانَ السِّنين
أىُّ صخر لم يُلِنْهِ ملتقى الأحباب من بعد شَتات !!

يالها من بسمةٍ رقراقةٍ تشرق فى عينىْ صغيره
أُهْدِيتْ من أمها ثوباً مُوَشًّى من نُضار وحرير
وخُطىً ممراحة تختال زهواً وفخاراً لصغير
قلَّدته السيفَ كالفارس منصوراً يدا أخْنى أميره

* * *

والذى فى المهد ضمَّته إليها فى حنايا صدرها
ثم أولته نطاقاً وحساماً كشقيتيه ودُرْعا
عُدّة تجلو له يوم يعيها ما انطوى من سرها
وانثنت حينا تناغيه وتذرو قلبها الواهن دمعا

* * *

ويلتا للأم والأطفال من وجه عَبوس مستبد
لم يكد يشهد ما كان من الحب الذى أحيا الضحية
وأذاب الصخر حتى أطلق الصيحة تجتاح البَرِيّه :
[يا صغارى ، إنها ليست بأم ، إنها الشر المجسد !

* * *

ياصغارى ، فارقوها ، إنها خداعة مثل السراب
أغربوا عن وجهها الزائف والقلب الجليدىّ الخئون
ثم ألقوا خلفكم أشياءها فهى سِياط من عذاب
لا ينلْكم كيدُها أو سحرُها مهما أجادت من فنون

دوَّت الصيحةُ كاللعنة ، كالمارد ، كالريح العتيه
وأَدَتْ ساعةَ صفوٍ فى ليالٍ مُذْلهماتٍ شقيه
هـبـطـت جـائـعـة فـوق رؤوس لِـعُـنـاة أُسَـراء
فَعدَوا للقصر مرتاعين مأخوذين من هَوْل النداء

* * *

كلهم - إلا وليداً فى يديها - قد ترامَوْا فَزِعين
كلهم قد فارقوها ، تهاوت تحتهم كل العطايا
ورأى الفرسانُ ماحاق بها من وصمة البؤس المهين
فهوت مَيِّته فى صدروها طفلٌ وأشلاءُ هدايا

پول إيلوار

شاعر فرنسى ولد فى مدينة سانت دينيس سنة ١٨٩٥ ، ويعدّ من أبرز أدباء المقاومة فى أثناء احتلال الجيش الفرنسى باريس ، ومن أشهر أشعاره قصيدة (الحرية) التى أهّلته لشغل مكانته كأحد الشعراء العالميين ، وله عديد من الدواوين منها ديوان (الشعر والحقيقة) .

لويس أراجون

شاعر وكاتب فرنسى ولد فى باريس سنة ١٨٩٧ ، وهو أحد مؤسسى المذهب السيريالى . وقد اختير عضوا فى الأكاديمية الفرنسية سنة ١٩٥٧ . وله عديد من الروايات والمجموعات الشعرية التى اشتهر منها ديوان (عيون إلزا) .

أندريه شديد

شاعرة وروائية فرنسية تنحدر من أصل لبنانى ، وتنتمى بالمولد إلى مصر (١٩٢٣) ؛ وقد هاجرت فى الرابعة عشرة إلى باريس ، حيث استقر بها المقام . فهى ابنة ثلاث حضارات أورثتها الأدب والفكر الإنسانى . ومن أعمالها الشعرية ديوان (كهوف وشموس) الذى اقتطفنا من بستانه القصيدتين اللتين ترجمناهما .

أولجا برجولنز

شاعرة روسية ولدت سنة ١٩١٠ فى مدينة لينجراد معقل المقاومة التاريخية ضد النازية فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، وأهم قصائدها (يوميات فبراير) و (لينجراد) اللتان كتبتهما سنة ١٩٤٢ . ولها ديوان بعنوان (الوفاء) . وقد ترجمنا قصيدتها عن النص الإنجليزى الذى كتبه أڤريل پيمان .

باڤيل انتوكولسكى

شاعر روسى ولد سنة ١٨٩٦ ، ودرس القانون واشتغل بالتمثيل فى أحد مسارح موسكو . وقد صدرت أولى مجموعاته الشعرية سنة ١٩٣٣ ، وتوالت بعد ذلك بالعناوين الآتية : (الغرب) ، (الكتاب الثالث) ، (روبسبيير وجورجون) ، (فرانسوا ڤيون) . ومن وحى مأساته بفقد ولده الوحيد خلال الغزو النازى كتب قصيدته المشهورة (الابن) سنة ١٨٣٤ .

آنا أخماتوڤا

شاعرة روسية ولدت سنة ١٨٨٩ ، وهى من رواد الشعر لا فى موطنها فحسب ، بل فى أوروبا وسائر بلدان العالم . وقد استوحت كثيرا من قصائدها من تجربة فى الحب . ويدور محور عديد منها حول مدينة لينجراد ممجدًا ملحمتها النضالية . وقد

ترجمنا قصيديتها نقلا عن الترجمة الإنجليزية التى قامت بها الكاتبة الروسية : إيرينا زيلزنوڤا .

بوريس باسترناك

يحظى هذا الشاعر الروسى بمكانة عالمية فى الشعر والرواية ولا سيما بعد أن خرج مغاضبا من وطنه فى عهد ستالين . وكان يتقن الإنجليزية والألمانية . ومن أعماله الشعرية المشهورة (أختى الحياة) و (الميلاد الثانى) ورواية (دكتور چيڤاجو) . وقد ترجمنا قصيدته نقلا عن الترجمة الإنجليزية التى قام بها رويان روتنبرج .

رسول حمزاتوف

شاعر روسى ولد سنة ١٩٢٣ فى قرية تتبع (داغستان) إحدى الجمهوريات الأسيوية الإسلامية بالاتحاد السوڤيتى (سابقا) وله عدة مجموعات شعرية يتغنى فيها بوطنه وبالمثل العليا . وقد اخترنا له قصائد ترجمناها عن نصوص إنجليزية بقلم المترجم الروسى : (لويس زيليكوف) ووردت دون عناوين لإيجازها وتكثيفها .

سباستيانا

شاعرة شيلية لجأت إلى الجزائر منذ عام ١٩٧٣ فى أعقاب استيلاء الطاغية الفاشى بينوشيه وعصبته على الحكم بعد قتل سلڤادور ألیندی رئيس الجمهورية وقد لقى مصيره نفسه الشاعر الكبير بابلو نيرودا . والقصيدة التى ترجمناها عن الفرنسية من ديوانها (قصائد المنفى) الذى نشرته مؤسسة الكتاب بالجزائر .

أحمد بن كاملة

شاعر جزائرى معاصر يكتب بالفرنسية وينشر قصائده فى الصحف والمجلات الثقافية والسياسية ، وهو من جيل أبناء شهداء ثورة التحرير (١٩٥٨ - ١٩٦٢) التى أنتجت نهضة أدبية فى الشعر والرواية والمسرحية باللغتين العربية والفرنسية . وقد ترجمنا قصيدته نقلا عن النص الذى نُشر بصحيفة المجاهد التى تصدر بالفرنسية .

نور الدين عبة

ولد بمدنية سطيف غربى العاصمة الجزائرية سنة ١٩٢١ ، وهو من أشهر الأدباء الجزائرين باللسان الفرنسى ، ومن أغزرهم إنتاجا فى القصيدة والمسرحية ، وينتمى إلى جيل الخمسينيات الذى نبغ فيه الرواد المعبرون عن وجدان الشعب الجزائرى بلغة

المستعمر الذى لم يكن لديهم خيار إلا التعلم بلغته سواء فى وطنهم أم فى فرنسا .

مريم بن

شاعرة وروائية وفنانة تشكيلية جزائرية ، ولدت فى عاصمة بلادها وعانت مثل سائر أبناء وبنات الجزائر ويلات الاستعمار الفرنسى ، وقد شاركت منذ اكتملَ وعيها فى معارك التحرير التى خاضها شعبها . والقصيدة التى ترجمناها من ديوان (على درب خطانا) .

بايا الحناشى

شاعرة جزائرية معاصرة . وقد نُشرت القصيدة التى ترجمناها عن الفرنسية بصحيفة المجاهد بعنوان (حينما تقتل العنصرية الشعر) وذلك على أثر إعدام السلطة العنصرية الغاشمة فى جنوب إفريقيا للشاعر الشاب المناضل « **بنيامين مولويز** » دون مبالاة بنداءات الرأى العام العالمى للعفو عنه أو تخفيف العقوبة .

محمد سحابة

شاعر جزائرى معاصر يكتب بالفرنسية ، وهو أستاذ فى كلية

الاقتصاد بجامعة وهران . والقصيدة المترجمة من وحى مأساة عامل جزائرى فى باريس قتله بالطريق العام شبان فرنسيون متعصبون ضد العرب يقودهم اليمينى العنصرى « لوپان » الذى كان جنديا فى الجيش الفرنسى فى عصر الاستعمار .

عن المترجم

الدكتور حسن فتح الباب

● أحد رواد حركة الشعر الحر (قصيدة التفعيلة) فى الخمسينيات أولئك الذين أسسوا البنية الجديدة للقصيدة العربية .

● واصل مسيرته العلمية حتى حصل على درجة الدكتوراه فى القانون الدولى والعلوم السياسية من كلية الحقوق بجامعة القاهرة .

● عمل ضابط شرطة وأحيل إلى المعاش برتبة لواء سنة ١٩٧٦ .

● اشتغل بالتدريس الجامعى فى مصر والجزائر .

● عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة واتحاد الكتاب وجمعية الأدباء وجمعية القانون الدولى ورابطة الحقوقيين الديمقراطيين فى باريس .

● فاز بجائزة شعر العبور (انتصار ٦ أكتوبر ١٩٧٣) التى نظمتها وزارة الثقافة واتحاد الكتاب سنة ١٩٧٥ ، وجائزة القدس التى نظمها اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة ٢٠٠٣ .

● له ثمانية عشر ديوان شعر أولها : (من وحى بورسعيد) ١٩٥٧ وأحدثها (البلبل والجلاد) ٢٠٠٢ وعشرة كتب فى النقد الأدبى وخمسة عشر مؤلفا فى السيرة الذاتية والمسرح العربى والعلوم السياسية والحضارة العربية الإسلامية .

● كتب عنه كبار النقاد دراسات مستفيضة منهم الدكتور رشاد رشدى ؛ إذ قال عنه : (بهرنى شعر حسن فتح الباب بطابعه الفنى والإنسانى . . إنه شاعر عالمى بكل المقاييس) .

● كان شعره موضوعا لأربع أطروحات جامعية للحصول على الماچستير والدكتوراه .

● تُرجمت كثير من قصائده إلى عدة لغات أجنبية : الإنجليزية ، الفرنسية ، الإيطالية ، الروسية ، الأسبانية ، اليوغوسلافية .

● تتبلور فى إنتاجه الشعرى والمسرحى والمختارات التى ترجمها رؤيته لهموم الإنسان البسيط وحلمه بوطن أجمل وعالم أفضل ، ولغته الشعرية متوهجة ذات بُعد درامى وتقنيات حداثية .

الفهرس

صدر من آفاق عالمية

١ - تنبؤات

شعر : بيفر / زجراجن

ترجمة : د. يسرى خميس

يوليو ٢٠٠١

٢ - اعتراف منتصف الليل

رواية : چورچ ديهامل

تعريب : د. شكرى عياد

أغسطس ٢٠٠١

٣ - الزيتونة والسنديانة

نصوص شعرية مترجمة ودراسة عن الشاعر :

عادل قرشولى

د. عبد الغفار مكاوى

سبتمبر ٢٠٠١

٤ - بلبل واحد لا يصنع ربيعا

مختارات من القصة العالمية

ترجمة د. حمادة إبراهيم

أكتوبر ٢٠٠١

٥ - شراك القدر

مسرحية : أنطونيو بوريو بييخو

ترجمة : د. طلعت شاهين

نوفمبر ٢٠٠١

٦ - الأرض الخراب وقصائد أخرى

شعر : ت . س . إليوت

ترجمة : د. لويس عوض

تقديم : د. ماهر شفيق فريد

ديسمبر ٢٠٠١

٧ - فى البحث عن ڤاليرى

تأليف : ليج مايكلز

ترجمة : مى رفعت سلطان

يناير ٢٠٠٢

٨ - زديج أو القضاء (قصة شرقية)

تأليف : ڤولتير

ترجمة : د. طه حسين

تقديم : نبيل فرج

فبراير ٢٠٠٢

٩ - قصائد امرأة سوداء بدينة

شعر : جريس نيكولز

ترجمة : نانسى سمير

مارس ٢٠٠٢

١٠ - عاشق من مونت كارلو (مختارات قصصية)

تعريب وتقديم : عبد القادر حميدة

إبريل ٢٠٠٢

١١ - الحب والأسى (مسرحية صينية)

تأليف : (باى فنجكس)

ترجمة وتقديم : سمير عبد ربه

مايو ٢٠٠٢

١٢ - ذلك العالم المدهش
(حوارات مع كتاب عالميين)
ترجمة وتقديم : حسين عيد
يونيو ٢٠٠٢

١٣ - شعر السبعينيات فى إسبانيا (دراسة ومختارات مترجمة)
د. حامد أبو أحمد
يوليو ٢٠٠٢

١٤ - المسرح الهندى (التراث والتواصل والتغير)
تأليف : د. نيميتشاندا جين
ترجمة : د. مصطفى يوسف منصور
مراجعة : أ.د. منى أبو سنة
أغسطس ٢٠٠٢

١٥ - مختارات من روائع المسرح العالمى
ترجمة وتقديم د. نعيم عطية
سبتمبر ٢٠٠٢

١٦ - الأغنية الأخيرة

مختارات من الشعر الصينى

تأليف : تشانج شيانج - هو

ترجمة : زكريا محمد

أكتوبر ٢٠٠٢

١٧ - أفضل صديقاتى

ترجمة : مفـرح كريم

نوفمبر ٢٠٠٢

١٨ - الطاغية

ترجمة د. جمال عبد الناصر

ديسمبر ٢٠٠٢

١٩ - يقظة امرأة

تأليف : كيت شوبان

ترجمة : د. أحمد الشيمى

يناير ٢٠٠٣

٢٠ - مختارات من حكايات الشعوب

ترجمة وتقديم : رأفت الدويرى

فبراير ٢٠٠٣

٢١ - خمس مسرحيات نو حديثة

تأليف : يوكيو ميشيما

ترجمة : عبد الغنى داود

: أحمد عبد الفتاح

مارس ٢٠٠٣

٢٢ - سر بين اثنين

(مختارات من القصة القصيرة العالمية)

ترجمة : محمد رجب

ابريل ٢٠٠٣

٢٣ - ملحمة جلجاميش

ترجمها عن الألمانية : د. عبد الغفار مكاوى

راجعها على الأكدية : د. عونى عبد الرءوف

مايو ٢٠٠٣

٢٤ - شعرا وقصائد

باقة من بستان الشعر اليونانى الحديث

ترجمة عن اليونانية ودراسات : د. نعيم عطية

يونية ٢٠٠٣



المنطقة الصناعية الثانية – قطعة ١٣٩ – شارع ٣٩ – مدينة ٦ أكتوبر

☎ : ٨٣٣٨٢٤٠ – ٨٣٣٨٢٤٢ – ٨٣٣٨٢٤٤

e-mail : pic@6oct.ie-eg.com

آفاق
عالمية

فى الحب و الحرية و المقاومة

مختارات من الشعر العالمى

الحب مقاومة للقبح والشر ، والمقاومة حب للحياة والحرية والحق والخير والجمال ، وهذه نماذج من شعر الحب والحرية والمقاومة اختارها وترجمها الشاعر الكبير حسن فتح الباب بلغة عربية شاعرة مفعمة بحب الوطن والإنسان والمستقبل .



